تخطيط وعمارة

مرقد نبي اللّه العزير (عليه السلام)

م. د. صلاح الدين محسن زاير

الملخص :

إن الوقوف على مكانة أي شعب وعظمته في التاريخ تتطلب الإحاطة بجوانب عدة من حضارته ، وقد حاولت هذه الدراسة الآثارية أن تضيء قنديلاً مضافاً للقناديل التي أضاءت جوانب تاريخية وأجتماعية وأقتصادية وثقافية طالما بقيت مظلمة، وبعيدة عن الدراسة الأكاديمية المتخصصة لكثير من مناطق العراق ومنها مدينة العمارة التي تميزت بتسامحها الديني المميز بين مدن العراق الاخرى ، وقد عاشت الطائفة اليهودية في العراق منذ زمن طويل ، لكن وجودهم اقتصر على مناطق بغداد ، وبابل وكردستان ولم يتوجه اليهود إلى المناطق الجنوبية للاستقرار فيها إلا في عام ١٨٧٠م ، وذلك لانعدام الأمن و الاستقرار في تلك المناطق ، وقد كان غالبية سكان مدينة العمارة من المسلمين ، فضلا عن الطوائف الدينية الاخرى (المسيحية والصابئة المندائية)، وقد سكن اليهود مدينة العمارة لأسباب تجارية في الدرجة الاولى ، أذ مارسوا فيها فعاليات أقتصادية مختلفة ، أما السبب الثاني لآستقرارهم في المدينة فهو وجود مرقد النبي العزير (عليه السلام) ، أو كما يسمى في بعض المصادر عزرا الكاتب وهو أحد انبياء بني اسرائيل والذي سنتناول شرح التفاصيل العمارية والزخرفية لمرقده لعلنا بذلك نميط اللثام عن أهمية ومكانة هذا الصرح العماري والديني المهم .

Abstract :

The stand on the status of any people and greatness in history requires a briefing by several aspects of his or her own, this study has tried to illuminate lantern plus for jellyfish, which lit up the historical, social, economic and cultural aspects as long as the dark, far from specialized for many areas of Iraq, academic study, including the city of Amara, which was characterized by religious tolerance

characteristic between the cities of Iraq, the other, has lived the Jewish community in Iraq a long time ago, but their presence was limited to areas of Baghdad and Babylon and Kurdistan did the Jews go to the southern regions of stability in which only in 1870, to the lack of security and stability in those areas, and the majority of the population of the city of Amarah Muslims, as well as other religious communities (Christian and Sabean Mandaean), and the Jewish city of Amara accommodation for business reasons in the first division, as practiced in different economic activities, and the second reason for their resettlement in the city is the presence of the tomb of the Prophet Uzair (AS peace), or as it is called in some sources Ezra writer, one of the sons of the prophets of Israel, which we will explain the details Ammaria and decorative Markadouhou to publicly so subtype revealed the importance and prestige of this architectural and religious edifice important .

أهمية البحث :

يُعَد هذا البحث المتواضع من البحوث الآثارية المبكرة للكتابة عن التفاصيل العمارية والزخرفية لمرقد نبي الله العزير (عليه السلام) ، لكون البحوث السابقة التي تناولت نفس الموضوع تحدثت عن تاريخ المرقد حصرا ، لذا فأن هذا البحث هو بمثابة اللبنة الاولى للكتابة عن المراقد المهمة في مدينة ميسان والتي نأمل أن تشجع الباحثين للتوسع أكثر في هذا المجال.

المقدمة :

تعددت الاراء حول مكان دفن نبي الله العزير[١](عليه السلام) ، فمنهم من قال : أنه دفن في مكان يُدعى عورتا من اعمال نابلس[٢]، وهناك من قال : أن

قبرة في زمزومو (zamzumu) في اسفل دجلة بينما كان مسافراً الى بلاد فارس[٣].

ويرد ذكر قبر العزير (عليه السلام) في المصادر البلدانية عند الحديث عن مَيْسَانُ : بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخرها نون : " اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان ، وفي هذه الكورة أيضاً قرية فيها عزير النبي(عليه السلام) مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوفٌ وتأتيه النذور وأنا رأيته ، وينسب اليه ميساني وميسناني بنونين"[٤]، ويذكر وجود مرقد (النبي) عزرا [٥]، أو عزرا الكاتب[٦] في ناحية العزير التابعة الى محافظة ميسان .

ومثلما أختلف المؤرخون في موضع دفن نبي الله العزير(عليه السلام) ، أختلفوا حول صاحب هذا المرقد ، منهم من يقول انه قبر النبي عزير الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد في المحل نفسه الذي دفن فيه ، ومع توالي الزمن اهمل القبر فآمر والي بغداد في العصر العثماني أحمد حسن باشا (١٦٨٥– ١٧٤٧ م) إعادة بناء القبر وتم نقل رفاته في عام (١٧٣٨م) الى الموضع الذي يرقد فيه الآن ، ثم أعيد بنائه عام(١٩٠٤م) ، وبجانب القبر قرية يعيش سكانها على زوار هذا المرقد ، وهناك رواية أخرى ان مرقد النبي عزير في القدس وان اكبر الكهنة (عزرا) جاء الى العراق وزار ميسان التي يشكل اليهود الكثير من سكانها لتقديم التهاني الى احد كبار الاحبار، ويقال انه جاء يحمل بعض التعاليم من فلسطين ليرجعهم الى القدس وبقى في المنطقة اربعة أيام وفي اليوم الخامس مرض ومات ودفن في هذا المكان[٧].

ويذكر ياقوت الحموي نهر سمرة فيقول:(قرية فيها قبر العزير النبي عليه السلام في ارض ميسان)[٨]، وقد زار قبر نبي الله العزير الرحالة بنامين التطلي في القرن الحادي عشر الميلادي ويذكر نهر سمرة " samra " (المتاخمة لبلاد

العجم يقيم بها نحو الف وخمسمائة يهودي . وعندها قبر عزرا الكاهن الكاتب(ع) ، توفى فيها أثناء قدومه من القدس لمقابلة الملك ارتحشسته)[٩].

وقد زاره في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي يهوذا الحريزي ويذكر في رحلته أنه غادر اسبانيا قاصدا بلاد الكلدان قرب شوشن وعلى مقربه منها موضع يدعى سمدا (وربما يقصد نهر سمرة) ، وعلى بعد ثلاثة فراسخ من هذا المكان تقريباً قبر عزرا الموجود منذ عهده الاول ..... وكان عبارة عن كومة اطلال،

ومن الروايات التي يتحدث عنها سكان هذه المنطقة أن أحد الرعاة ادعى انه شاهد في الرؤيا موضع دفن نبي الله العزير ، وقد كان هذا الراعي فاقد البصر وانه بفضل كرامة صاحب الموضع (نبي الله العزير) أستعاد بصره ، وأخذ هذا الراعي يقص هذه القصة على سكان المنطقة ، وعين المكان الذي فيه القبر وعندما حفروا الارض وجدوا صندوقا من الحديد محفوظا في تابوت آخر مسدود ومختوم وفيه كتابة لم يتمكن من قراءتها القوم ، فتقدم أحد علماء اليهود وفك طلسمها وقرأ فيها أسم عزرا وأسماء اجداده الى هارون الكاهن العظيم . وقد كانت تشاهد أحيانا انوار فوق ذلك القبر المحاط بقبور سبعة صالحين آخرين ، وقد حاول البعض ان يفسروا هذه الظاهرة فمنهم من أدعى انها ظاهرة جيولوجية ، واخرين قالوا انها عبارة عن انفجارا أرضيا منبعثا من أطمة أو ينبوع قطران تشتد ناره ليلا [١٠].

ويذكر السيد يوسف رزق الله غنيمة : اني شاهدت هذه المعجزة بعيني وسجدت أمام هذا المظهر من مظاهر العناية الالهية [١١].

وقد وصفه المستر ريج في بداية القرن التاسع عشر وصفاً دقيقاً قال: " هو بناء يشبه جامعاً يقوم على لسان بارز في النهر ، وقد نشأ هذا اللسان من

دورة تدورها دجلة هناك حيث تلتوي كل الالتواء ، وقد التف حول المكان عدد من الاعراب يسكنون قرية بيوتها من القصب ، وموقعه في الجانب الايمن من النهر محاط بجدار وحصون والقبة مغشاة باجر اخضر مطلي بدهان الخزف (يريد الواصف بهذا الاجر البلاطات الخزفية المعروفة في العراق بالقاشاني) يعلوها زينة من نحاس اصفر تمثل كفاً مفتوحاً تحيط به اشعة جلال ، وبعد ان جزنا الباب رأينا ساحة دار صغيرة ثم بلغنا قاعة فسيحة مظلمة فيها طيقان تسندها كوم مربعة من الاجر (أي أعمدة مربعة من الاجر) مجردة من كل زينة ، ومن هنا جزنا باباً منخفضاً أفضى بنا الى غرفة مودع فيها ممن هو موضع احترام اليهود الديني ، أن سقف الغرفة معقود وفيها نوافذ صغيرة مشتبكة بالحديد مرتفعة كل الارتفاع ، والغرفة مبلطة باجر ابيض واخضر مرصوفاً رصفاً متناوباً، وفي روزنة صغيرة قنديل موقد ، ويقوم القبر في منتصف الغرفة وهو مستطيل الشكل منحرف السطح معمول من الخشب ، ومسجى بمخمل أخضر ، وطوله ٨ أقدام وعرضه ٤ أقدام وأرتفاعه ٦ أقدام وبينه وبين كل طرف من اطراف الغرفة ٣ أقدام . وكانت زواياه واعلاه مزدانة بكرى كبيرة من النحاس الاصفر المذهب ..... "[١٢].

ويذكر السيد يوسف رزق الله غنيمة أنه زار مرقد نبي الله العزير (عليه السلام) سنة (١٨٩٣م) وكانت ترد اليه جماعات اليهود من كل اطراف العراق للتعفر بثرى رفات الراقد الصالح وزيارة ضريحه في عيد الاسابيع فيدخلون حفاة حرمةً للمكان ويوقدون قناديل اكراماً للمدفون ، ومن أقسام البناء دار فيها حجرات عديدة لضيافة زائري المكان من اليهود وللسكنى فيها مدة أقامتهم هناك ، وقد نكب بعد زيارتي المذكورة ببضع سنوات زوار هذا المكان نكبة أحزنت القوم اذ هوى قسم من بناء المنزل فمات عدد منهم تحت الانقاض ورضت اعضاء غيرهم ، ولكن جماعة اليهود جددت ذلك البناء وأحكمت أسسه ، وأخر

وصف لمرقد نبي الله العزير (عليه السلام) نشر في تشرين الاول سنة(١٩١٧م) في مجلة انكليزية قال فيها الكاتب :(ان مساحة الحجرة تبلغ نحو ثلاثين قدما مربعة وجدرنها بيضاء مزينة بكتابات ونقوش عربية ملونة بالارزق الباهر والاصفر والاحمر مما يبهر النظر ، وأرضها مبلطة بقطع من الرخام الملون وفي زواياها (أي زوايا القطع) مربعات صغيرة من الصخر الاسود أو الرخام ، وفي وسطها القبر مساحته ٥ x ٧ x ١٥ قدماً) [١٣] .

تخطيط وعمارة مرقد نبي الله العزير (عليه السلام) –

يتخذ المرقد من الشكل المستطيل اساساً لتخطيطه ، أبعاده (٢٢,٩٠ x ١٤,٤٠م) (شكل ١) ، ويقسم البناء الى ثلاث وحدات بنائية ، ويصل أرتفاع البناء الى حدود (٦م) ، وهو مبني بالآجر والجص.

المدخل : يقع في منتصف الضلع الشمالي الذي يمثل واجهة مرقد نبي الله العزير (عليه السلام) ، وهو من نوع المداخل الغائرة عن سمت الجدار الخارجي للمرقد بحدود (٠,٥٠م) ، أبعاده (٢ x ١,٥٠ م) (لوح ١) ، ينتهي من الاعلى بعقد مدبب ، ويزين باطن العقد مثلثات كروية ملونة باللون الارزرق ، أما كوشتي العقد فيزين كل منهما أطباق هندسية ضمت أشكال متنوعة ، مما أضفى على المدخل لمسة جمالية مميزة بالرغم من بساطة الزخارف الموجودة (لوح ٢) ، وعلى كل من جانبي المدخل توجد حنية أبعادها (١ x ٠،٥٠م) ، وقد زين داخل كل حنية بعقد مفصص ، ويعلو العقد المفصص زخارف هندسية متنوعة ، وقد كانت تضم كل حنية في السابق كتابة عبرية ، وقد تعرضت الى التلف بمرور الزمن ، أما في الوقت الحاضر فقد زودت الحنية الواقعة على يمين المدخل بلوح كتابي ذكر فيه كلمة (الله) والبسملة (لوح ٣) ، في حين زودت الحنية الواقعة على يسار المدخل بلوح كتابي ذكر فيه البسملة ولفظ الجلالة (الله) وجزء من آية الكرسي (لوح ٤) .

أما مدخل المرقد فيضم باب خشبي ذو مصراعين ، قُسم الى ثلاث أقسام بواسطة عوارض خشبية أفقية ، ويتخلل الباب قضبان حديدية تمتد على طول الباب ، وقد زود المصراع الايمن بمقبض معدني لفتح الباب وغلقه ، في حين زود المصراع الايسر بعارضة خشبية تمتد على طول الباب تستعمل لتثبيت الباب ، وقد زينت عضادتي الباب والاسكفة بزخرفة نباتية تمثلت بورقة ذات ثلاث فصوص تناوبت في أوضاعها بين الوضع الطبيعي والمقلوب (لوح ٥) ، وعلى كل من جانبي مدخل المرقد(الضلع الشمالي) نجد شباك خشبي قديم وجميل ، ينتهي كل منهما من الاعلى بهيئة عقد مدبب ، وكل شباك مكون من أربع طلاقات ، وكل طلاقة مقسمة الى ثلاثة مستطيلات مزينة بالزجاج الشفاف الذي تتقدمه قضبان حديدية ممتدة على طول الشباك وباطن العقد المدبب ، والتي تشكل واجهة معدنية بسيطة وجميلة للشبابيك ، ويعلو فتحة العقد المدبب أطار مستطيل الشكل زين داخله بزخرفة الاطباق النجمية البديعة ، ويعلو العقود الثلاثة التي تزين الواجهة الامامية للمرقد أربعة صفوف من زخرفة آجرية تعرف بـ (أسنان المنشار) ، والمعمولة من الاجر المقصوص بطريقة حرفية عالية (لوح ٦) ، ومثل هذا النوع من الزخارف وجدناها تزين الابنية الدينية المسيحية في مدينة ميسان كما هو الحال في كنيسة (أم الاحزان) و (مار يوسف) في مدينة ميسان (لوح ٧) و (لوح ٨) .

القاعة الكبيرة : واذا ما أنتقلنا الى داخل المرقد نجد أنفسنا في داخل قاعة كبيرة ، أبعادها(١١,١٠ x ١٢,٦٠ م)(شكل ١) ، الضلع الشمالي منها يمثل واجهة المرقد والتي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل ، وقد أمتدت الاضلاع التي تشكل مدخل المرقد الى داخل القاعة بحدود (١ م) لتشكل مع كل من الضلعين الشرقي والغربي رحبة صغيرة مفتوحة على القاعة ، ولتصبح نهاية هذه

الاضلاع قاعدة للعقود المدببة التي تعلو مداخل الرحبتين السابقتين المفتوحتين على القاعة (لوح ٩) .

أما الضلع الشرقي والغربي للقاعة الكبيرة فقد فتحت في كل منهما نافذة أبعادها(١ x ٠,٥٠م) تنتهي كل منهما من الاعلى بعقد منبطح ، ويغطي كل منهما شباك خشبي قديم مكون من طلاقتين ، وكل طلاقة مقسمة الى ثلاث مستطيلات مزينة بالزجاج الشفاف الذي تتقدمه قضبان الحديد الممتدة على طول النافذة ، ويعلو كل من النافذتين السابقتين نافذة ثانية أبعادها كل منهما(٠,٧٥ x ٠,٢٥م) وتنتهي كل منهما من الاعلى بعقد نصف دائري ، ويغطي كل منهما شباك معدني ، مقسم الى ثلاث أقسام مزينة بالزجاج الشفاف (لوح ١٠) .

وقبل نهاية الضلع الغربي للقاعة الكبيرة نجد دخلة أبعادها (١ x ٠,٥٠م) تنتهي من الاعلى بعقد منبطح ، ويغطي واجهتها باب خشبي قديم مكون من طلاقتين ، وكل طلاقة مقسمة الى ثلاث مستطيلات ، المستطيل الاعلى مزين بطرة زخرفية ، قوامها أشكال شعاعية تنطلق من المركز الى المحيط وهي جميلة جدا وتعرف بـ(الوردة المفصصة)(لوح ١١) .

وقد ظهر أستعمالها عنصراً زخرفياً في الفن الاشوري ، وتمثلت بزهرة الاقحوان أو البيبون التي تظهر في فصل الربيع في تلك المنطقة[١٤] (لوح ١٢) ، وكان لها حضور في الفنون التي سبقت الاسلام مثل الفن الاغريقي والروماني[١٥]، وقد شاع ظهورها في العصر العثماني في زخرفة المساجد والاضرحة ، فوجدت في أماكن عديدة من جوامع ومساجد بغداد ومنها واجهة البوابة الخلفية لجامع المرادية ، وهي على نوعين الاولى مكونة من أربعة فصوص والثانية مكونة من سبعة فصوص وهي تشبه زهرة عباد الشمس[١٦].

ومثل هذه الورود المفصصة وجدناها تزين جانبي مداخل بعض الدور التراثية في محافظة ميسان ، وقد نفذت على الآجر مما أكسبها شكل تجريدي بعيد عن الطبيعة(لوح ١٣) ، كذلك ظهرت تزين أبواب وشبابيك بعض الغرف في الدور التراثية في محافظة ميسان ، لكنها نفذت على الخشب فكانت أقرب الى شكل وردة الاقحوان الطبيعية .

أما المستطيل الاوسط الذي يزين باب الدخلة فأن زخارفه تشبه زخرفة المستطيل الاعلى الا أن الوردة المفصصة تأخذ شكل بيضوي في حين المستطيل الاسفل تزينه أشكال رؤوس أربعة مثلثات ، ويعلو باب الدخلة نافذة مزينة بقضبان الحديد الممتدة بشكل طولي (لوح ١١) .

ويعلو الدخلة السابقة نافذة أبعادها (٠,٧٥ x ٠,٢٥م) تنتهي من الاعلى بعقد نصف دائري ، ويغطيها شباك معدني ، مقسم الى ثلاث أقسام مزينة بالزجاج الشفاف (لوح ١١) .

وبهذا نكون قد أنتهينا من شرح التفاصيل العمارية والزخرفية للاضلاع الشمالية والشرقية والغربية للقاعة الكبيرة وبقي فقط الضلع الجنوبي ، وهو يماثل الضلع الشمالي من حيث تفاصيله العمارية والزخرفية ، أذ يتوسطه مدخل أبعاده(٢ x ١م) تتوجه من الاعلى صنج معشقة على هيئة أربعة أورق عنب محورة ومجسمة ذات سبعة فصوص تسمى الدلايات ، يعلوها كتابة بالخط العربي تضمنت (السلام على نبي الله العزير) ، والزخارف النباتية والكتابة محصورة ضمن أطار مستطيل ملون باللون الاخضر، (لوح ١٤) . ومثل هذه العناصر العمارية الزخرفية وجدناها تزين حنايا الرواق الشرقي في المدرسة اليهودية في محلة اليهود في الموصل(لوح ١٥) .

أما مدخل الضريح فيضم باب خشبي ذو مصراعين ، زين كل مصراع بالواح خشبية معموله على هيئة المحراب ، وقد زود المصراع الايمن بمقبض

معدني لفتح الباب وغلقه ، في حين زود المصراع الايسر بعارضة خشبية تمتد على طول الباب تستعمل لتثبيت الباب(لوح ١٤) .

ويعلو المدخل لوح مستطيل من الرخام زين داخله بعمودين ذات قواعد وتيجان أقرب الى الشكل المكعب ، ويتوج العمودين عقد نصف دائري ، وعلى كل من جانبي هذا اللوح يوجد لوح رخامي مستطيل الشكل تزينها النصوص العبرية (لوح ١٦) .

وعلى كل من جانبي مدخل الضريح توجد حنية أبعادها (١ x ٠،٥٠م) ، تنتهي من الاعلى بعقد مدبب ، وتضم في داخلها كتابة عبرية ، وقد تعرضت أجزاء منها الى التلف بمرور الزمن (لوح ١٧) .

وقد أمتدت الاضلاع التي تشكل مدخل حجرة الضريح الى داخل القاعة بحدود (١ م) لتشكل مع كل من الضلعين الشرقي والغربي رحبة صغيرة مفتوحة على القاعة ، ولتصبح نهاية هذه الاضلاع قاعدة للعقود المدببة التي تعلو مداخل الرحبتين السابقتين المفتوحتين على القاعة الكبيرة (لوح ١٨) .

ويزين كل من الرحبتين السابقتين دخلة أبعادها (١ x ٠,٥٠م) تنتهي من الاعلى بعقد منبطح ، ويغطي واجهتها باب خشبي قديم مكون من طلاقتين ، وكل طلاقة مقسمة الى ثلاث مستطيلات ، المستطيل الاعلى مزين بطرة زخرفية ، قوامها أشكال شعاعية تنطلق من المركز الى المحيط تعرف بـ(الوردة المفصصة) ، أما المستطيل الاوسط الذي يزين باب الدخلة فهو شبيه الزخرفة بالمستطيل الاعلى الا أن الوردة المفصصة تأخذ شكل بيضوي ، في حين المستطيل الاسفل تزينه أشكال أربعة رؤوس مثلثات ، ويعلو باب الدخلة نافذة مزينة بقضبان الحديد الممتدة بشكل طولي(لوح ١٩) .

يزين القاعة الكبيرة مجموعة من العقود المدببة الجميلة جداً ، قسم منها يزين النصف العلوي من الجدران الداخلية للقاعة الكبيرة ، والقسم الاخرى يتوسط القاعة وهو محمول على عمودين رخاميين يتوسطان القاعة ، والقسم

الثالث يستند على الدعامات الاجرية الساندة للمدخل الرئيسي ومدخل حجرة الضريح والممتدة داخل القاعة ، وقد أصبحت العقود والمثلثات الركنية قاعدة للقباب[١٧] المسطحة السته التي تغطي سقف القاعة الكبيرة (لوح ٢٠) و (لوح ٢١) و (لوح ٢٢) .

حجرة الضريح : حجرة مستطيلة أبعادها (٨,٥٠ x ١٢,٦٠ م) (شكل ١) ، سعى المعمار العراقي الى جعلها مضلعة من الداخل ، لتصبح هذه الاضلاع الاساس الذي تقوم عليه العقود المدببة والمثلثات الركنية التي تحمل فوقها القبة التي تعلو الضريح ، الضلع الشمالي منها يمثل مدخل حجرة الضريح والتي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل ، في حين تتوسط كل من الضلع الغربي والجنوبي والشرقي دخلة كبيرة أبعادها(١،٨٠x٠،٤٠م) ، فضلاً عن أن الدخلة الموجودة في الضلع الشرقي فتح فيها مدخل أبعاده(٢ x ١م) ، يضم باب خشبي قديم شبيه بالباب الموجود في الضلع الشمالي لحجرة الضريح ، وهو مخصص لدخول النساء .

يزين منتصف جدران الحجرة شريط زخرفي آجري تمثل بزخرفة أسنان المنشار، ويتوج كل دخلة من الدخلات التي أشرنا اليها سابقاً في كل من الضلع الغربي والشرقي عقد مدبب ، زين باطنه بتشكيلة زخرفية غاية في الروعة ، جمعت بين المقرنصات والمثلثات الركنية والقبة المضلعة والمسطحة ، فضلاً عن نافذة أبعادها (x١ ٠،٥٠م) تنتهي من الاعلى بعقد مدبب ، ويغطيها شباك خشبي بسيط تزينه قضبان الحديد الممتدة بشكل طولي ، في حين الزوايا العلوية للحجرة زينت بالمقرنصات والمثلثات الركنية ، وقد أستطاع المعمار العراقي بذوقه الراقي أن يبدع في تسخير هذه العناصر العمارية والزخرفية لاضفاء لمسة فنية رائعة تنسجم مع فخامة البناء(لوح ٢٣) .

أما الدخلة التي تزين الضلع الجنوبي من الحجرة فقد توجت بعقد مدبب زين باطنه بالمقرنصات البديعة ، فضلاً عن كتابة عبرية مكتوبة على لوح

خشبي مثبت في الجدار (لوح ٢٤) . وقد أصبحت العقود المدببة والمثلثات الركنية قاعدة للقبة التي تعلو الضريح ، وهي من نوع القباب البصلية[١٨](لوح ٢٥) ، وتمتاز بكونها ذات قبة مزدوجة ، أي انها تتكون من قبتين أحدهما داخلية والاخرى خارجية ، اما شكل القبة الداخلية فهو مفلطح ، وقد فتح في رقبة القبة أربعة نوافذ، أبعاد كل منها (١م x ٠،٥٠م) تنتهي من الاعلى بعقد نصف دائري ، يغطيها شباك خشبي بسيط مقسم الى ثلاثة أقسام بواسطة قطع خشبية عرضية ، وهي مزينة بالزجاج الشفاف ، وكل نافذة تتجه الى جهة من الجهات الاربعة تسمح بدخول الضوء الى حجرة الضريح ، وقد فتحت هذه النوافذ في داخل عقود مدببة زين باطنها بزهرية تخرج منها أغصان وفروع نباتية تحمل ورود متنوعة ، أما بقية باطن القبة من الداخل فقد زين برسوم هندسية تمثلت بنجمة ذات ستة عشر رأس تتوسط قمة القبة تحيط بها مجموعة من الاقواس والنجوم الخماسية (لوح ٢٦) ، فضلاً عن كتابة عبرية تزين باطن أحد العقود المدببة (لوح ٢٤) ، وهنا لابد من الاشارة الى أن جميع الزخارف في باطن القبة نفذت بلون أزرق على أرضية مكسوة بالجص الابيض الناصع .

أما القبة من الخارج فهي ذات رقبة أسطوانية طويلة مبنية بالآجر والجص وبطريقة فنية تدل على مهارة في الصنعة ، حيث قام المعمار ببناء رقبة القبة بشكل أسطواني طويل لكي يتمكن من بناء القبة الداخلية المفلطحة بشكل ملائم ومريح ، ثم زين رقبة القبة الاسطوانية من الخارج بأشرطة زخرفية جميلة ، تمثلت بأشكال معينية تمتد على طول رقبة القبة وبلونين أسود وأزرق يليها شريط من مربعات آجرية تدور حول رقبة القبة ، زين وسطها بآجرة ذات لون أسود ، يليها شريط زخرفي أخر غاية في الروعة تمثل بزخرفة هندسية جمعت بين النجمة السداسية والاشكال المعينية والخطوط المنكسرة ، يليها القبة الخارجية وهي ذات لون أزرق ، وكل هذه الزخارف والقبة منفذة بالآجر (لوح ١) و (لوح ٢٥) .

وترتفع الاكتاف الحاملة للعقود عن الارض(٣م) ، وترتفع العقود القائمة فوق الاكتاف (٣م) ، ثم تمتطي رؤوس العقود والمثلثات الكروية رقبة القبة التي يبلغ ارتفاعها (٤,٥٠م) ، وترتفع القبة عن الارض (١٨,٥٠ م) ، وأخيرا يرتفع فوق القبة ميل يبلغ أرتفاعه (٢،٥٠ م) ، مؤلف من ثلاث رمانات تعلوها كلمة (الله).

صندوق القبر[١٩] :

صندوق خشبي أبعاده (٣,٧٠ x ٢,٣٠ x ٢,٨٠م) ، ذو غطاء منشوري الشكل ، يتوسط حجرة الضريح ، تعلوه القبة الرئيسية للمرقد ، زين الصندوق وغطائه بالكامل بأشكال مستطيلة ، وهو مغطى بقطعة قماش سوداء ، أما زوايا الصندوق الاربعة فقد زودت كل منها برمانة معدنية مغطاة بقطعة قماش خضراء .

وهنا لابد من التنوية الى أن هناك حاجز خشبي مرتبط بصندوق القبر يقسم حجرة الضريح الى قسمين ، أحدهما خاص بالرجال ، والاخر خاص بالنساء لزيارة قبر نبي الله العزير(عليه السلام) (لوح ٢٧).

مكان السكن[٢٠] : حجرة مستطيلة أبعادها(٣,٣٠ x ١٤م) (شكل ١) ، زين كل من الضلع الشمالي والجنوبي بدخلتين كبيرتين أبعاد كل منهما(٣ x ٠،٥٠ م) ، في حين أن الدخلة الموجودة في الضلع الشرقي أبعادها (١،٥٠ x ٠،٤٠م) ، وقد فتح في الضلع الغربي من الحجرة مدخل أبعاده(٢ x ١،٥٠ م) ، يضم باب خشبي قديم ، ويزين منتصف جدران الحجرة شريط زخرفي آجري تمثل بزخرفة أسنان المنشار ، ويتوج كل دخلة من الدخلات عقد مدبب ، في حين الزوايا العلوية للحجرة زينت بالمقرنصات والمثلثات الركنية ، وقد أصبحت العقود المدببة والمثلثات الركنية والمقرنصات قاعدة للقبتين المسطحتين اللتين تغطيان سقف الحجرة (شكل ١) ، وفي وقت لاحق فتح الضلع الشرقي للحجرة على الساحة المجاورة للمرقد والمطلة على نهر دجلة (لوح ٢٨) .

الكتابات العبرية في مرقد نبي الله العزير:

وجدنا خلال زيارتنا الميدانية للمرقد عدة الواح كتابية عبرية موزعة في أماكن متفرقة ، قسم من هذه الكتابات قد تعرض للتلف ، والقسم الاخر لا يزال سليم وقد تمكنا بالتعاون مع أحد الاساتذة المختصين باللغة العبرية من ترجمتها[٢١]:

ترجمة النص الاول (لوح ١٦) :

- الله ..... هذا الشمعدان المقدس ..... حياة
- زوجته ..... على نساء ..... زوجته .....
- أبنه .....

ترجمة النص الثاني[٢٢] :

ترجمة النص الثاني (لوح ١٧) :

- للذكرى الابدية سيكون ..... من الصادق
- الاحجار التي فيها .....
- لذكرى سيدنا عزرا
- الزوجة .....

ترجمة النص الثالث (لوح ٢٤) :

– الله

الأشكال :

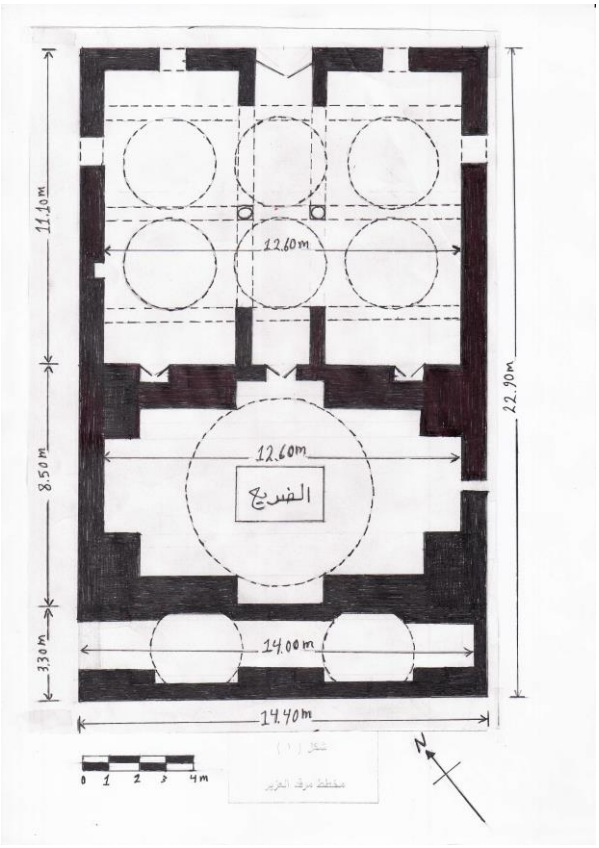

الألواح :

(لوح ١)

مدخل مرقد نبي الله العزير

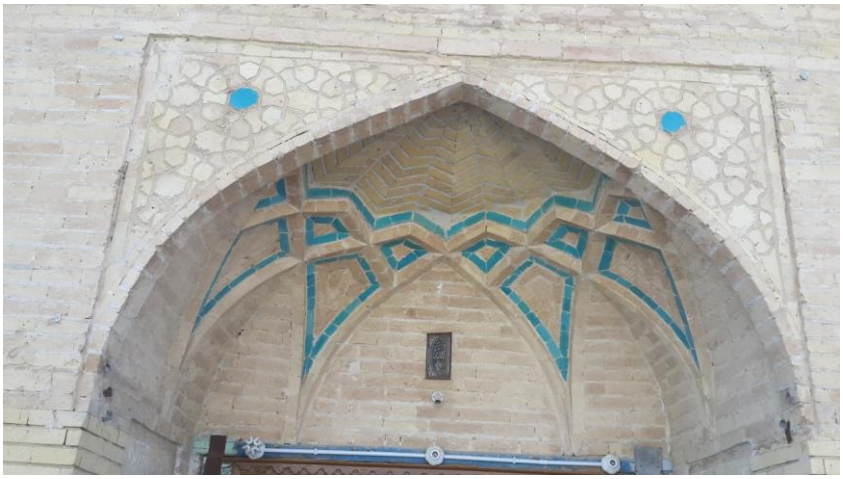

(لوح ٢)

العقد المدبب الذي يعلو المدخل

(لوح ٣)

الحنية الواقعة على يمين المدخل

(لوح ٤)

الحنية الواقعة على يسار المدخل

(لوح ٥)
الباب الخشبي الذي يغطي المدخل

(لوح ٦)
زخرفة أسنان المنشار تزين واجهة مرقد نبي الله

(لوح ٧)

زخرفة أسنان المنشار في كنيسة أم الاحزان في ميسان

(لوح ٨)

زخرفة أسنان المنشار في كنيسة مار يوسف في ميسان

(لوح ٩)

رحبة صغيرة مفتوحة على القاعة

(لوح ١٠)

النوافذ المفتوحة في أضلاع القاعة الكبيرة

(لوح ١١)

دخلة تزين الضلع الغربي في القاعة الكبيرة

(لوح ١٢)

صورة الوردة المفصصة على المنحوتات الآشورية

(لوح ١٣)

طرة زخرفية (وردة مفصصة) تزين جانبي المدخل

(لوح ١٤)

مدخل حجرة الضريح

(لوح ١٥) الزخارف النباتية التي تزين حنايا الرواق الشرقي للمدرسة اليهودية في محلة اليهود في الموصل

(لوح ١٦)
الالواح الرخامية التي تزين أعلى مدخل ضريح نبي الله العزير (عليه السلام)

(لوح ١٧)

حنية تزين أحد جانبي مدخل الضريح

(لوح ١٨)

رحبة الجانب الايمن من الضلع الجنوبي

(لوح ١٩)

دخلة تزين الضلع الجنوبي في القاعة الكبيرة

(لوح ٢٠)

العقود المدببة التي تزين القاعة الكبيرة

(لوح ٢١)

العقود المدببة والمثلثات الركنية التي تزين القاعة الكبيرة

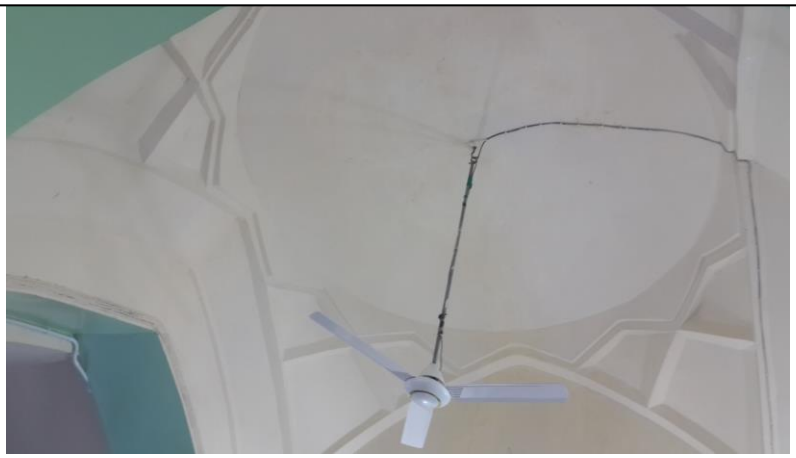

(لوح ٢٢)

أحدى القباب المسطحة التي تغطي سقف القاعة الكبيرة

(لوح ٢٣) العقود والمقرنصات والمثلثات الركنية التي تزين حجرة الضريح

(لوح ٢٤) المقرنصات والكتابة العبرية التي تزين باطن العقد في حجرة الضريح

(لوح ٢٥)
القبة القائمة فوق حجرة الضريح

(لوح ٢٦) الزخارف التي تزين القبة والنوافذ التي فتحت في رقبة القبة

(لوح ٢٧)

الصندوق الخشبي لقبر نبي الله العزير (عليه السلام)

(لوح ٢٨)

مدخل حجرة السكن

الخاتمة :

تُعد مدينة ميسان واحدة من المدن العراقية التي لا تزال تحتفظ بنسبة مقبولة من المباني التراثية الشاخصة التي تعكس تاريخ وآرث المدينة الحضاري ، ومن أجل الحفاظ على هذا الموروث الحضاري نوصي بالآتي :

١- تفعيل القوانين الكفيلة بالحفاظ على التراث المعماري، وتطوير آليات لمتابعة تطبيق تلك القوانين بما يخدم المصلحة العامة .

٢- تقديم المساعدة المطلوبة من قبل الدوائر الرسمية المعنية كافة في محافظة ميسان من أجل تذليل المعوقات التي تعترض الجهود المبذولة من قبل مفتشية آثار المحافظة للحفاظ على الابنية التراثية والآثارية في المدينة .

٣- العمل على أيجاد قاعدة بيانات متكاملة ومُحدثة بأستمرار من قبل مفتشية آثار ميسان لكل المباني الآثارية والتراثية في المدينة .

٤- أعداد خطة شاملة من قبل الدوائر الرسمية المعنية في المحافظة لحفظ وإعادة تأهيل المباني الآثارية والتراثية في محافظة ميسان.

٥- تكثيف الجهود وحشد الطاقات لتنظيم حملات توعية لتعريف أفراد المجتمع وشرائحه المختلفة بأهمية التراث المعماري وسبل المحافظة عليه لكونه يمثل تاريخ مدينتهم .

المصادر والمراجع :

[١] – سورة البقرة / آية ٢٥٩ (أو كالذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشِها عروشِها قال أنّى يحيي هذه اللهُ بعد موتِها فأماته الله مائة عامٍ ثم بعثَه قال كم لبثتَ قال لبثتُ يوماً أو بعض يوم قال بل لبثتَ مائة عامٍ فانظر إلى طعامِك وشرابِك لم يتسنّه وانظر إلى حمارِك ولنجعَلك أيةً للناسِ وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسُوها لحماً فلما تبين له، قال اعْلَمُ أن الله على كل شيءٍ قدير) .

[٢] – عورتا : كلمة أظنها عبرانية ، بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء ، وتاء مثناة من فوق – بليدة بنواصي نابلس بها قبر العزير النبي ، عليه السلام ، في مغارة وكذلك قبر يوشع بن نون ، عليه السلام ، ومفضل ابن عم هارون ويقال بها سبعون نبيا ، عليهم السلام ؛ ياقوت شهاب الدين ابو عبد الله بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م ، ص ١٦٧ .

[٣] – غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، مطبعة الفرات ، ط ١ ، بغداد ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ، ص ١٩٠ .

[٤] – الحموي ، المصدر السابق ، المجلد الرابع ، ص ٣٥٤ . القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، (ب . ت) ، ص ٤٦٤ .

[٥] – يقع قبر عزرا أو العزير في بقعة قريبة من نهر دجلة في محافظة ميسان بين قلعة صالح والقرنة ، وهو من المراقد المقدسة عند اليهود ، ويتردد عليه اليهود من أنحاء العراق في المناسبات الدينية وبخاصة رأس السنة اليهودية . ستار نوري العبودي ، اليهود في لواء العمارة – ١٨٦١– ١٩٥٢ (دراسة

في التاريخ الاجتماعي) ، دار المرتضى للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣، ص ٢٦ .

[٦] – عاصر احتلال العراق من قبل كورش الاخميني سنة (٥٣٩ ق.م) وقام بمهمة جمع أسفار التوراة وأسفار الملوك وأخبار الأيام كما يقول عنه اليهود . العبودي ، المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

[٧]– رحلة محمد احمد الحسيني المعروف بالمنشئ البغدادي ، ترجمة : عباس العزاوي ، شركة التجارة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨، ص ٩٥.

[٨] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج / ٥ ، ص ٣٢١ .

[٩] - أرتحشتسته – هو (ArtaxerxesII Longimanus) ملك الفرس (٤٦٥– ٤٢٥ ق.م). رحلة بنامين التطلي (٥٦١–٥٦٩ هـ / ١١٦٥– ١١٧٣م) ، ترجمة عزرا حداد ، دراسة وتقديم الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، المجمع الثقافي ، ط١، ابو ظبي ، ٢٠٠٢م ، ص٣٢٠ .

[١٠] – أشار الكاتب (يهوذا الحريزي) الى النار التائهة التي يدعوها الفرنسيون (feu follet) وتشاهد في المستنقعات والمقابر ، وقد ضل كثيرون في تعليلها فانزلوها منزلة المعجزة وما هي الا من مظاهر الطبيعة ؛ غنيمة ، يوسف رزق الله ، المرجع السابق ، ص ١٩١ .

[١١] – غنيمة ، يوسف رزق الله ، المرجع نفسه ، ص ١٩١– ١٩٢ .

[١٢] - محمد ، حرز الدين ، مراقد المعارف ، ط١ ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ج/٢ ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، ص ٦٧ .

[١٣] – غنيمة ، المرجع نفسه ، ص ١٩٣– ١٩٦.

[١٤] - الجمعة ، احمد قاسم ،الاثار الرخامية في الموصل في العهدين الاتابكي والاليخاني ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص ١٠٠ .

[١٥] - القصيري ، اعتماد يوسف ، مساجد بغداد في العصر العثماني ، أطروحة دكتوراة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٤٣ .

[١٦] - القصيري ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

[١٧] - تعد القبة من اهم الخصائص البنائية المميزة لابنية وادي الرافدين، والتي استخدمت وسيلة لتغطية المساحات المربعة او المضلعة او الدائرية منذ العصور القديمة . حمودي، خالد خليل: العمارة البغدادية ومعالجة الظروف المناخية، وقائع ندوة العمارة والبيئة التي عقدتها، دار التراث العربي والإسلامي، فرع العمارة والفنون، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ، ص١٠١.

[١٨] - يذكر أن القبة التي تعلو الضريح هي من بناء الثري اليهودي البصري الخواجة يعقوب هرون الذي اشتهر أمره في حصار كريم خان للبصرة سنة (١١٨٩هـ/ ١٧٧٦م) ثم أصبح صيرفيا لسليمان باشا والي بغداد. ويذكر الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ (الدارس والمقدم لرحلة بنامين التطلي) أن الاستاذ عباس العزاوي أطلعنا على وثيقة في كتابه (سبعة وزراء) لا يزال مخطوطا فحواها أن باني تربة العزير الحالية هو الوزير احمد باشا بن حسن باشا فاتح همذان أيام رجوعه من غزوة بني لام سنة (١١٥١هـ) ، أي قبل سليمان باشا بنحو أربعين سنة . رحلة بنامين التطلي ، المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

[١٩] - يغطي القبر ثلاث صناديق خشبية الاول والثاني من خشب السيسب أما الثالث فهو من الخشب العادي – الصندوق الاول والثالث خالي من الزخارف – أما الثاني فهو مزين بزخارف هندسية وكتابات عبرية ، ويذكر أنه خلال السنة تزور المرقد عدة وفود من جنسيات متعددة . مقابلة أجريت مع الاستاذ ليث عبد الحسين محمد (المسؤول الاعلامي لمرقد نبي الله العزير) بتاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠١٦ .

[٢٠] - يُعتقد بأن هذا المكان خاص بسكن رجال الدين اليهود (الاحبار).

[٢١] - تفضل الاستاذ سعد عبد السادة صباح من قسم اللغة العبرية في كلية اللغات – جامعة بغداد - بترجمة بعض الاسطر من الكتابات الموجودة في أماكن متفرقة من مرقد نبي الله العزير (عليه السلام) .